علقمة الفحل

المولود في بادية نجد والمتوفي عام 603م

علقمة الفحل

ولد علقمة في بادية نجد وشب وترعرع فيها . وهي بادية متنوعة الطبيعة ، لا تقسو كما تقسو في غيرها ، بل ان لهوائها ومراعيها سحر حقيقي تأثر به كثيراً هذا الشاعر الجاهلي . فقد تفتحت حواسه على معطيات الجمال الطبيعي والانساني ووَصَبت نفسه من تعبد الجمال الى استيحاء المجد بالقرب من الملوك والامراء .

عاصر علقمة الفحل كبار الشعراء من امرىء القيس الى عمرو بن كلثوم الى النابغة وسواهم، وتقرب من ملوك الغساسنة والمناذرة وخالط امراء العرب وكبارهم مما أغنى ثقافته وأضفى على شعره رونقاً قريباً من زهو المجتمعات المتحضرة ، من دون ان يهمل حياته البدوية التي عاشها وتغنى بها . كانت حياته عاصفة بالعلاقات العاطفية التي تابعها حتى سن المشيب .

لم يتزعم علقمة مذهباً شعرياً ، أكان ذلك في خواطره وحكمه أم في أوصافه ومدائحه . فضيلته الاولى فضيلة اتقان الصنعة الشعرية التي يخرج بها احياناً عن رتابتها بنوع من الانفعال الحار والخيال الساعي الى الانفلات والانطلاق. فهو ينحو نحواً حكمياً ، يُغلب الفكر في ذلك ويقولب جانب الابداع في قوالب من الايقاع الحر الذي يحتضن أفكاراً متداولة ويضفي عليها بعض الذاتية . حكمته هادئة لا تقع فيها على امتعاض من الاشياء ومن حدودها.

صنف بعض النقاد علقمة في الطبقة الرابعة من شعراء الجاهلية ، لكنهم ما انكروا عليه رفاهية المبنى وصلابة السبك ورزانته ، وبخاصة في أشعاره الثلاثة : " طحا بك قلب في الحسان والطروب " ، وهي القصيدة التي قالها في مدح الحارث ملك الغساسنة في الشام على أثر الواقعة المعروفة باسم يوم حليمة التي أسر فيها شقيق الشاعر الذي كان يحارب الى جانب المنذر ملك الحيرة ضد الحارث ، فمدح علقمة هذا الاخير وطلب منه في قصيدته العفو عن أخيه فاجيب الى طلبه . أما الثانية فهي "ذهبت في الهجران في غير مذهب"، والثالثة " هل ما علمت ، وما استودعت مكتوم " . وقد اعتبرت هذه القصائد من روائع الشعر الجاهلي .

علقمة الفحل شاعر مفكر متأمل وليس شاعراً قلقاً موتوراً على نفسه وعلى الحياة والقدر . أوصافه لا تخرج عن الاطار الكلاسيكي الذي ساد في عصره والتي تطال الاطلال والظعائن والوصف الغزلي والطبيعي الذي يتناول الحيوان والنبات والجماد.

جاء في "نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب" لابن سعد الأندلسي: ((علقمة الفحل من شعراء الجاهلية، "يعرف بعلقمة الفحل، سمي بذلك لأنه خلف على امرأة امرئ القيس أم جندب لما حكمت عليه بأنه أشعر منه في صفة الفرس، فطلقها". وهي "امرأة من طيء، وكان امرؤ القيس لما جاورهم تزوجها، فنزل به علقمة، وقال كل واحد منهما لصاحبه: أنا أشعر، فتحاكما إليها؛ فأنشد امرؤ القيس قصيدته خليلي مرا بي على أم جندب حتى بلغ إلى قوله في الفرس:

فللسوط أعلاه وللساق ركضـه وللزجر منه وقع أهوج منعب

وأنشدها علقمة قصيدته ذهبت من الهجران في غير مذهب حتى انتهى إلى قوله في الفرس:

فأدركهن ثانيا من عنـانـه يمر كمر الرائح المتحلب

فقالت له: علقمة أشعر منك! قال: وكيف؟ قالت: لأنك زجرت فرسك، وحركته بساقيك، وضربته بسوطك؛ وفرسه جاء الصيد وأدركه ثانياً من عنانه! فغضب امرؤ القيس من قولها، وقال: ليس كما قلت، ولكنك هويته! فطلقها، وتزوجها علقمة".

والشعر الذي يغنى به من شعر علقمة قوله:

هل ما علمت وما استودعت مكتوم أم حبلها إذ تأتك اليوم مصـروم
يحملن أترجة نضخ العبير بـهـا كأن تطيابها في الأنف مشمـوم
قد أشهد الشرب فيهم مزهر صدح والقوم تصرعهم صهباء خرطوم
كأن إبريقهم ظبي علـى شـرف مفدم بسبا الكـتـان مـلـثـوم

الديوان

طحَا بكَ قلبٌ في الحِسان طروبُ

طحَا بكَ قَلبٌ في الحِسان طروبُ
بُعيْد الشَّبابِ عصرَ حانَ مشيبُ
تُكلّفُني ليلَى وَقد شَطَّ ولْيُها
وعادتْ عوادٍ بينَنا وخُطُوبُ
مُنعَّمةٌ لا يُستطاعُ كلامُها
على بابها من أن تُزارَ رقيبُ
إذا غاب عنها البعْلُ لم تُفْشِ سِرَّهُ
وتُرْضي إيابَ البَعْل حينَ يَؤُوبُ
فلا تَعْدِلي بَيْني وبينَ مُغَمَّرٍ
سقَتكِ رَوايا المُزن حيث تَصوبُ
سقاكِ يمانٍ ذُو حَبيٍّ وعارضٍ
تَروحُ به جُنْحَ العَشيِّ جُنوبُ
وما أنتَ أم ما ذِكرُها رَبَعِيَّةً
يُخَطُّ لها من ثَرْمَداء قَليبُ
فإنْ تَسألوني بالنِّساء فإنَّني
بصيرٌ بأدواءِ النِّساء طبيبُ
إذا شاب رأسُ المَرْءِ أو قَلَّ مالهُ
فليس له من وُدِّهِنَّ نصيبُ
يُردْنَ ثَراءَ المال حيثُ عَلِمْنَهُ
وشرْخُ الشَّباب عنْدَهُنَّ عجيبُ
فَدعها وسلِّ الهمَّ عنك بجِسرةٍ
كَهَمِّكَ فيها بالرِّادفِ خبيبُ
وناجِيَةٍ أفْنَى رَكِيبَ ضُلوعِها
وحاركَها تَهَجُّرٌ فذُؤوبُ
وتصبحُ عن غبِّ السُّرى وكأنها
مُوَلَّعة تخشى القَنيص شَبوبُ
تَعفَّق بالأرْطى لها وأرادها
رجالٌ فَبَدَّتْ نَبْلَهم وَكَليبُ
إلى الحارث الوهَّاب أعلمتُ ناقتي
لِكلكِلها والقُصْرييْن وجيبُ

لِتبُلغني دار امرئٍ كان نائياً
فقد قرَّبتني من نداكَ قَروبُ
إليكَ ـ أبيت اللَّعْنَ ـ كان وجيفُها
بمُشتبهاتٍ هَوْلُهُنَّ مَهيبُ
تتَّبعُ أفْياءَ الظِّلال عَشيَّةً
على طُرُقٍ كأنَّهُن سُبُوبُ
هداني إليك الفرقدانِ ولا حِبٌ
لهُ فوقَ أصواءِ المتانِ علوبُ
بها جيفُ الحسرى فأمَّا عِظامُها
فبيضٌ وأمَّا جِلدُها فَصليبُ
فأوردتُها ماءً كأنَّ حِمامَهُ
مِنَ الأجْنِ حنَّاءٌ معا وصبيبُ
تُراد على دِمْنِ الحياضِ فإنْ تَعف
فإنَّ المُندَّى رِحْلَةٌ فرُكوبُ
وأنتَ امرؤٌ أفضَت إليك أمانتي
وقبلكَ ربَّتني فَضِعتُ رُبوبُ
فأدت بنو عَوفِ بنِ كعب رَبيبها
وغُودِرَ في بعض الجُنودِ رَبيبُ
فواللهِ لولا فارسُ الجونِ منهمُ
لاsبوا خزايا والإيابُ حَبيبُ
تُقدمُه حتَّى تغيبَ حُجُوله
وأنت لبَيض الدَّارعين ضروبُ
مُظاهرُ سِربَالي حَديد عليهما
عَقيلا سُيوفٍ مِخذَمٌ وَرسوبُ
فَجالدتَهُم حتَّى اتّضقوك بكبشهمْ
وقد حانَ من شمسِ النَّهارِ غُروبُ
وَقائَل من غسَّان أهْلُ حِفاظِها
وهِنبٌ وقاسٌ جالدت وشَبيبُ
تَخشخشُ أبدانُ الحديدِ عليهمُ
كما خَشخَشت يبسَ الحصاد جنوبُ
ودُ بنفسٍ، لا يُجادُ بمثلها

وأنتَ بها يوْم اللّقاء تطيبُ

كأنَّ الرجال الأوس تحت لبانِه

وما جَمعتْ جَلٌّ ، معاً ، وعتيبُ

رغا فَوقَهم سَقب السَّماءِ فداحصٌ

بِشكَّتِه لم يُستلَبْ وسليبُ

كأنَّهُمُ صابَتْ عليهمْ سحابةٌ

صَواعِقُها لِطيرهنَّ دبيبُ

فَلَمْ تنجُ إلا شطبةٌ بِلجامِها

وإلاّ طِمِرٌّ كالقناة نَجيبُ

وإلا كميٌّ ذو حِفاظٍ ، كَأنَّهُ

بما ابتَلَّ من حد الظُّبات خصيبُ

وفي كُلِّ حيٍ قد خَطَبت بنعمة

فحُقَّ لِشأسٍ من نَداكَ ذَنوبُ

وما مِثْلُهُ في النَّاس إلا قبيلُهُ

مُساوٍ ، ولا دانٍ لذاكَ قَريبُ

فلا تَحْرمنّي نائلاً عن جَنابَةٍ

فإنّي امرؤ وَسطَ القباب غريبُ

هل ما علمتَ وما استُودِعتَ مكتومُ

هل ما علمتَ وما استُودِعتَ مكتومُ

أم حبْلُها إذ نأتْكَ اليوم مصرومُ

أمْ هل كبيرٌ بكى لم يَقضِ عَبرتَهُ

إثرَ الأحِبَّة يوم البيْنِ مشكومُ

لم أدْرِ بالبَيْنِ حتَّى أزمَعوا ظَعنا

كلُّ الجمالِ ، قُبيْل الصُّبْح مَزموم

رَدَّ الإماءُ جِمالَ الحَيِّ فاحتملوا

فكلُّها بالتَّزِيدِيَّاتِ مَعْكومُ

عَقْلاً ورَقْما تَظَلُّ الطَّيرُ تَتْبعُه

كأنَّه من دَمِ الأجْوافِ مَدْمومُ

يحملن أثْرُجَّةً نَضْجُ العَبيرِ بها

كأنَّ تَطْيابَها في الأنف مشمومُ

كأنَّ فارةَ مِسكٍ في مَفارِقِها
لِلباسط المُتعاطي وَهوَ مزكومُ
فالعينُ منِّي كأنَّ غربٌ تحُطُّ به
دَهْماءُ حارِكُها بالقِثبِ مَخْزومُ
قد عُرِّيَتْ حِقْبةً حتَّى استطفَّ لها
كِترٌ كحافة كِير القَين مَلمومُ
كأنَّ غِسْلَة خِطمِيٍّ بمِشفَرِها
في الخدِّ منها وفي اللَّحْيين تلغيمُ
قد أدْبر العُرُّ عنها وَهْي شَامِلُها
من ناصع القَطِران الصِّرف تدسيمُ
تسْقي مَذانِبَ قد زالتْ عَصيفتُها
حُدورُها من أتِيِّ الماءِ مطمومُ
من ذكر سلمى ، وما ذكري الأوان لها
إلاَّ السَّفاهُ وظنُّ الغَيبِ تَرجيمُ
صفر الوشاحين ملءُ الدِّرع خَرعبةٌ
كأنَّها رَشأٌ في البَيتِ مَلزومُ
هل تُلحِقَنِّي بأُولي القوم ، إذا شحطوا
جُلْذِيَّةٌ كأتان الضَّحل عُلكومُ
تُلاحظ السَّوط شزراً وهي ضامزةٌ
كما توجَّس طاوي الكشح موشوم
كأنَّها خاضِبٌ زُعْرٌ قوائمُه
أجْنَى له باللِّوَى شَرْيٌ وتَنُّومُ
يَظلُّ في الحَنظل الخُطّبان يَنقُفه
وما اسْتَطفَّ من التَّنُّوم مخذومُ
فُوهٌ كشَقِّ العَصا لأياً تبيُّنُهُ
أسكُّ ما يسمَع الأصوات مَصْلوم
حتَّى تذكَّرَ بيْضاتٍ وهيَّجَه
يومُ رذاذٍ عليه الرِّيحُ معْيومُ
فلا تَزَيُّدُه في مَشيهِ نَفِقٌ
ولا الزَّفيفُ دُوِيَن الشَّدِّ مَسؤومُ
يكادُ مَنسِمُه يَختلُّ مُقْلَتَهُ

كأنَّه حاذِرٌ لِلنَّخْسِ مَشْهومُ
يَأوي إلى خُرَّقٍ زُعْرٍ قَوادِمُها
كأنَّهُنَّ إذا بَرَّكْنَ جُرْثومُ
وضَّاعةٌ كعِصِيّ الشّرع جُؤجؤه
كأنَّه بِتَناهِي الرَّوض عُلْجومُ
حتَّى تلافَى وقَرنُ الشَّمس مُرتفعٌ
أُدحيَّ عرسين فيه البَيْض مركومُ
يُوحي إليها بإنقاضٍ ونَقْنَقَةٍ
كما تَراطَنُ في أفْدانِها الرُّومُ
صَعلٌ كأنَّ جناحَيه وجُؤجؤَه
بَيْتٌ أطافتْ به خرقاءُ مهجومُ
تَحُفُّهُ هِقْلَةٌ سَطْعاءُ خاضِعةٌ
تُجيبُهُ بزمارٍ فيه تَرْنيمُ
بل كلُّ قوم ، وإن عزُّوا وإن كثُروا
عَريفُهم بأثافي الشَّرِّ مَرْجومُ
والجودُ نافِيَةٌ لِلمالِ مُهْلِكَةٌ
والبُخلُ مبقٍ لأهليه ومذمومُ
والمالُ صوفُ قرارٍ يَلعبونَ بهِ
على نِقادَتهِ وافٍ ومَجلومُ
والحَمدُ لا يُشتَرى إلاَّ لهُ ثَمَنٌ
مِمَّا تَضِنُّ بهِ النُّفوسُ مَعلومُ
والجَهلُ ذو عَرَضٍ لا يُستَرادُ لهُ
والحِلمُ آونَةً في النَّاسِ مَعدومُ
ومُطعَمُ الغُنمِ يَومَ الغُنم مُطعَمُه
أنَّى تَوَجَّهَ وَالمحَرومُ محرومُ
ومَن تَعرَّض لِلغربانِ يَزجُرُها
على سَلامَتهِ لابُدَّ مَشؤومُ
وكلُّ بَيتٍ وإن طالَت إقامَتُه
على دَعائِمِه لا بُدَّ مَهدُومُ
قد أشهَدُ الشَّربَ فيهم مِزهرٌ رَنِمٌ
والقومُ تَصرَعُهم صَهباءُ خُرطومُ

كأسُ عَزيزٍ منَ الأعنابِ عَتَّقها
لِبعضِ أربابِها حانِيَّةٌ ، حُومُ
تَشفي الصُّداعَ ولا يؤذيكَ صالِبُها
ولا يُخالِطُها في الرأسِ تَدويمُ
عانِيَّةٌ قُرقُفٌ لم تُطْلِعِ سنةً
يُجِنُّها مُدمَجٌ بالطِّينِ ، مختومُ
ظلَّت تُرقرِقُ في النَّاجودِ يَصفقها
وليدُ أعْجَمَ بالكَتَّان مَفدومُ
كأنَّ إبريقَهُم ظَبيٌ على شَرفٍ
مُفدَّمٌ بِسبَا الكَتانِ ملثومُ
أبيضُ أبرَزَهُ للضِّحِّ راقِبُه
مُقلَّدٌ قُضُبَ الرِّيحانِ مَفغومُ
وقد غَدَوتُ على قِرني يُشَيِّعُني
ماضٍ أخو ثِقَةٍ بالخَيرِ مَوسومُ
وقد عَلَوتُ قُتُودَ الرَّحلِ يَسعَفُني
يَوم تَجيءُ به الجوزاءُ مسمومُ
حامٍ ، كأنَّ أُوارَ النَّارِ شامِلُهُ
دونَ الثِّيابِ ورأسُ المرءِ مَعمومُ
وقد أقودُ أمامَ الحيِّ سَلْهَبَةً
يَهدي بها نَسبٌ في الحيِّ معلومُ
لا في شَظاها ولا أرساغِها عَنَتٌ
ولا السَّنابِكُ أفناهُنَّ تَقليمُ
سُلاَءَةٌ كعصا النَّهدِيِّ غُلَّ بها
ذو فَيئَةٍ من نَوى قُرَّانَ معجومُ
تَتبعُ جُونا إذا ما هُيِّجت زَحِلتْ
كأنَّ دفاً على عَلياءَ مَهزومُ
يَهدي بها أكْلفُ الخدَّين مُختبِرٌ
من الحِمال كثيرُ اللَّحمِ ، عَيثومُ
إذا تَزَغَّمَ من حافاتِها رُبَعٌ
حنَّت شغاميمُ في حافاتها كُومُ
وقد أصاحِبُ فِتيانا طَعامُهُمُ

خُضرُ المَزادِ ولحمٌ فيه تنشيمُ
وقد يَسَرت إذا الجوعُ كَلْفه
معقب من قِداح النَّبع مقرومُ
لو يَيسِرونَ بخيلٍ قد يَسَرتُ بها
وكلُّ ما يَسرَ الأقوامُ مغرومُ

ذهبتَ من الهجران في غير مذهب

ذهبتَ من الهجران في غير مذهب
ولم يَكُ حقّاً كلُّ هذا التجنُّبِ
لَيالِيَ لا تَبْلى نصيحَةُ بَينِنا
لَيالِي حَلُّوا بالسِّتار فَغُرَّبِ
مُبَتّلة كأنَّ أنضاءَ حَليها
على شادِنٍ من صاحَةٍ متربب
مَحالٌ كأجوازِ الجَرادِ ولؤلؤٌ
من القَلْقِيِّ والكَبيسِ المُلوَّبِ
إذا ألحَمَ الواشونَ لِلشَّرِّ بَينَنا
تَبلَّغَ رَسُّ الحُب غيرُ المُكَذَّبِ
ومَا أنت أم ما ذِكرُها رَبَعِيَّةً
تَحُلُّ بإيرٍ أو بأكنافِ شُربُبِ
أطعتَ الوُشاةَ والمُشاةَ بِصُرمِها
فقد أنهَجَت حِبالَها للتّقَضُّبِ
وقد وَعَدَتكَ موعِدا لو وَفَت به
كمَوعودِ عُرقُوبٍ أخاه بِيَثْرِبِ
وقالتْ : وإن يُبخَلْ عليكَ ويُعتَلْ
تَشَكَّ وإن يكشف غرانك تدربِ
فقلتَ لها: فِيئِي فما تَستَفِزُّني
ذواتُ العُيون والبَنان المخضبِ
ففاءت كما فاءت من الأدم مُغزلٌ
بِبيشَةَ تَرعى في أراكٍ وحُلَّبِ
فَعِشنا بها من الشَّبابِ مُلاوَةً
فأنجَحَ آياتُ الرَّسولِ المُخَبَّبِ

فإنَّكَ لم تَقطَعْ لُبَانَةَ عاشقٍ
بمثل بُكورٍ أو رَواحٍ مُؤَوِّبِ
بمُجفَرةِ الجَنبَينِ حَرفٍ شِملَّةٍ
كَهمَّكَ مِرقالٍ على الأينِ ذِعلِبِ
إذا ما ضَربتُ الدَّفَّ أوصُلتُ صَوْلَةً
تَرقَّبُ مني، غير أدنى ترَقُّبِ
بعَينٍ كمِرآةِ الصَّناعِ تُديرُها
لِمَحجَرِها منَ النَّصيف المنقَّب
كأنَّ بِحاذَيها إذا ما تَشدَّرت
عَثاكيل عِذقٍ من سُمَيحةَ مُرطِبِ
تَدُبُّ به طَوراً وطوراً تُمِرُّهُ
كذَبِّ البَشيرِ بالرِّداءِ المُهدَّبِ
وقد أغتَدي والطَّيرُ في وُكُناتِها
وماءُ النَّدى يجري على كلِّ مِذنَبِ
بمُنجَرِدٍ قَيدِ الأوابِدِ لاحَهُ
طِرادُ الهَوادي كلَّ شأوٍ مُغرِّبِ
بغَوجٍ لَبانُهُ يُتَمُّ بَريمُهُ
على نَفْثِ راقٍ خَشيَةَ العينِ مُجلِبِ
كُمَيتٍ كلَونِ الأُرجُوان نشرتَه
لِبَيعِ الرِّداءِ في الصُّوان المُكعَّبِ
مُمَرٍّ كَعَقدِ الأندَريّ يَزينُهُ
مع العتقِ خَلقٌ مُفعَمٌ غَيرُ جَأنَبِ
لهُ حُرَّتانِ تَعرفُ العِتقَ فيهما
كَسامِعَتَيْ مَذعورةٍ وَسطَ رَبربِ
وجَوفٌ هَواء تحت مَتْنٍ كأنَّه
من الهضبةِ الخَلقاءِ زُحلوقُ مَلعبِ
قطاةٌ ككُردوسِ المحالة أشرفت
إلى سَندٍ مِثلِ الغَبيطِ المُذَأَّبِ
وغُلبٌ كأعناق الضِّباع مَضيغُها
سِلامُ الشَّظى يَغشى بها كل مركب
وسُمْرٌ يُفَلِّقن الظِّراب كأنَّها

حِجارةُ غَيلٍ وارِساتٌ بطُحلُبِ
إذا ما اقتَضَينا لم نُخاتِلْ بجُنَّةٍ
ولكنْ نُنادي من بعيدٍ: ألا اركبِ!
أخا ثِقةٍ لا يلعَنُ الحيُّ شخصَهُ
صَبوراً على العِلاَتِ غَيرِ مُسبَّبِ
إذا أنفَدُوا زادا فإنَّ عِنانَهُ
وأكرُعَهُ مستعمَلاً خَيرُ مكسبِ
رأينا شِياها يَرتَعِينَ خَميلةً
كَمَشْيِ العذارى في المُلاءِ المُهدَّبِ
فَبينا تَمارينا وعَقدُ عِذاره
خَرجنَ عَلينا كالجُمانِ المُثقَّبِ
فَأتبعَ آثار الشِّياهِ بصادِقٍ
حثيثٍ كَغيثِ الرائحِ المُتَحلِّبِ
ترى الفأر عن مسترغب القدر لائحاً
على جَددِ الصَّحراءِ من شدِّ مُلهبِ
خَفى الفأرَ مِن أنفاقهِ فكأنَّما
تَخلَّله شُؤبوبُ غيثٍ مُنقَّبِ
فظلَّ لثيران الصَّريمِ غَماغِمٌ
يُداعِسُهُنَّ بالنَّضيِّ المُعلَّبِ
فَهاوٍ على حُرِّ الجَبينِ ومُتَّقٍ
بمِدراتِه كأنَّها ذَلْقُ مِشعَبِ
وعادى عِداءً بين ثَورٍ ونَعجةٍ
وتَيسٍ شَبوبٍ كالهَشيمة قرهَبِ
فقُلنا: ألا قد كان صيدٌ لِقانصٍ
فَخَبُّوا علينا فضلَ بُردٍ مُطنَّبِ
فظلَّ الكفُّ يختَلِفن بحانذٍ
إلى جؤجُؤٍ مِثلِ المَداك المُخَضَّبِ
كأنَّ عُيوب الوحش حول خبائنا
وأرحُلِنا الجَزعُ الَّذي لم يُثقَّبِ
ورُحنا كأنَّا جُواثى عَشِيَّةً
نُعالي النِّعاج بَينَ عِدلٍ ومُحقَبِ

وراحَ كشاةِ الرَّبل ينفُض رأسَه
أذاةً بهِ من صائكٍ مُتَحلِّبِ
وراحَ يُباري في الجِنابِ قُلُوصَنا
عزيزاً علينا كالحُبابِ المُسيَّبِ

دافعتُ عَنهُ بشِعريَ إذْ

دافعتُ عَنهُ بشِعريَ إذْ
كان لِقَومي في الفِداءِ جَحَدْ
فكان فيهِ ما أتاكَ وفي
تِسعينَ أسرَى مُقْرَنينَ صَفَدْ
دافعَ قَومي في الكَتيبَةِ إذْ
طارَ لأطرافِ الظُّباتِ وَقَدْ
فأصبَحوا عندَ ابن جَفنةَ في الـ
أغلال مِنهمْ والحَديدِ عُقَدْ
إذ مُخنَبٌ في المُخنَبينَ وفي النَّـ
ـهكَةِ غَيٌّ بادِئٌ ورَشَدْ

تراءَت وأستارٌ منَ البَيْتِ دونَها

تراءَت وأستارٌ منَ البَيْتِ دونَها
إلينا وحانَت غَفلَةُ المُتَفقِّدِ
بعَينَي مَهاةٍ يَحدُرُ الدَّمعُ منهُما
بَريمَين شَتَّى من دُموعٍ وإثمِدِ
وَجيدِ غزالٍ شادِنٍ فَردَت لهُ
من الحَلي سمطَي لُؤلُؤٍ وزَبرجَدِ

وَدَّ نُفَيْرٌ لِلمَكاور أنَّهُمْ

وَدَّ نُفَيْرٌ لِلمَكاور أنَّهُمْ
بنَجرانَ في شاءِ الحِجازِ المُوقَّرِ
أسَعياً إلى نَجرانَ في شَهرِ ناجِرٍ
حُفاةً وأعيا كلُّ أعيَسَ مِسفَرِ
وَقَرَّت لهمْ عَيني بيَومِ حُدُثَّةٍ
كأنَّهُمُ تَذبيحُ شاءٍ مُعقَّرِ

عَمَدتُم إلى شِلوٍ تُنوذِرَ قَبلكمْ
كَثير عظام الرَّأس ضخم المُذمَّر

وَأخي مُحافظةٍ طليقٍ وَجهُهُ

وَأخي مُحافَظةٍ طليقٍ وَجهُهُ
هَشٍ جَرَرتُ له الشِّواءَ بمِسعَرِ
مِن بازِلٍ ضُرِبَت بِأبيضَ بَاتِرٍ
بيَدَي أغرَّ يَجُرُّ فضلَ المِئزَرِ
ثم راحوا عَبقُ المِسكِ بهمْ
يُلحِفون الأرض هُدَّابَ الأزُرْ
ورفَعتُ راحِلَةً كأنَّ ضُلوعَها
من نَصٍّ راكِبها سقائفُ عَرعرِ
حرَجا إذا هاج السَّرابُ على الصُّوى
واستَنَّ في أُفُقِ السَّماءِ الأغبَرِ

ومَولىً كمَولى الزِّبرقان دَمَلتُه

ومَولىً كمَولى الزِّبرقان دَمَلتُه
كما دُمِلتْ ساقٌ تُهاضُ بها وَقْرُ
إذا ما أحالَت والجَبائرُ فوقَها
أتى الحَولُ لا بُرءٌ جبَيرٌ ولا كَسْرُ
تَراهُ كأنَّ اللهَ يَجدَعُ أنفَه
وعَينَيهِ إنْ مولاهُ ثابَ له وَقْرُ
تَرى الشَّرَّ قد أفنى دَوائرَ وَجهه
كضبِّ الكُدى أفنَى أنامِلَه الحَفر

وشامِتٍ بيَ لا تَخفَى عداوَتُهُ

وشامِتٍ بيَ لا تَخفَى عداوَتُهُ
إذا حِمامِيَ ساقَتهُ المَقاديرُ
إذا تَضمَّنَني بَيتٌ برابيَةٍ
آبُوا سِراعا وأمسىَ وهْو مهجورُ
فلا يغُرَّنْكَ جريٌّ النَّوبَ مُعتَجِراً
إنِّي فِيَّ عند الجِدِّ تَشْمِيرُ

كأنِّي لمْ أقُل يَوماً لِعادِيَةٍ:

شُدُّوا ولا فتيَةٍ في موكبٍ سيروا

ساروا جميعاً وقد طالَ الوَجيفُ بهمْ

حتَّى بَدا واضِحُ الأقراب مشهورُ

ولم أصَبِّحْ حِمامَ الماءِ طاوِيَةً

بالقَوم وِردُهمُ لِلخمسِ تبكير

أورَدتُها وصُدورُ العيسِ مُسنَفةٌ

والصُّبحُ بالكوكب الدُّري مَنحور

تَباشَروا بعدما طال الوَجيفُ بهم

بالصُّبح لمَّا بَدَت منهُ تَباشيرُ

بَدَت سوابِقُ من أُولاهُ نُعرِفُها

وكِبْرُهُ في سوادِ اللَّيلِ مستورُ

وفي الحَيِّ بَيضاءُ العَوارِض ثَوبُها

وفي الحَيِّ بَيضاءُ العَوارِضِ ثَوبُها

إذا ما اسبَكرَّت لِلشَّبابِ قَشيبُ

وَعِيسٍ بَرَيناها كأنَّ عُيونَها

قَواريرُ في أذهانِهنَّ نُضوبُ

ولستَ لإنسيٍّ ولكنْ لِمَلأكٍ

تَنزَّلَ من جَوِّ السَّماءِ يَصوبُ

وأنتَ أزلتَ الخُنزُوانَةَ عنهمُ

بِضَربٍ له فوقَ الشُّؤونِ وجيبُ

وأنتَ الذي آثارُهُ في عَدُوِّهِ

منَ البُؤسِ والنُّعمَى لهُنَّ نُدوبُ

قُدَيدِيمةَ التَّجريبِ والحِلمِ أنَّني

قُدَيدِيمةَ التَّجريبِ والحِلمِ أنَّني

أرى غَفَلاتِ العيشِ قبلَ التَّجاربِ

ودَوِّيَّةٍ لا يُهتَدى لِفَلاتِها

ودَوِّيَّةٍ لا يُهتَدى لِفَلاتِها
بِعِرفانِ أعلامٍ ولا ضوءِ كوكبِ

وَيَلْمٍّ لدَّاتِ الشَّبابِ مَعيشةً

وَيَلْمٍّ لدَّاتِ الشَّبابِ مَعيشةً
معَ الكُثْرِ يُعطاهُ الفتى المُتلِفُ النَّدِي
وقد يَعقِلُ القُلُّ الفتى دونَ همِّه
وقد كان لولا القُلُّ طلاَّعَ أنجُدِ
وقد أقطعُ الخَرْقَ المخوفَ به الرَّدى
بعَنْس كجَفنِ الفارسيِّ المُسرَّدِ
كأنَّ ذِراعَيْها على الخَلِّ بَعدَ ما
وَنِينَ ذِراعا ماتِحٍ مُتَجرِّدِ

للماءِ والنَّار في قلبي وفي كَبدي

للماءِ والنَّارِ في قَلبي وفي كَبدي
من قِسمة الشَّوق ساعورٌ وناعورُ

ونحنُ جَلبنا من ضَرِيَّةَ خَلَينا

ونحنُ جَلبنا من ضَرِيَّةَ خَلَينا
نُكَلِّفُها حدَّ الإكامِ قطائطا
سِراعاً يَزِلُّ الماءُ عن حَجَباتِها
نُكَلِّفُها غَولاً بطيناً وغائطا
يُحَتُّ يَبيسُ الماءِ عن حَجَبَاتِها
ويشكُونَ آثارَ السِّياطِ خَوابطا
فأدركَهُمْ دونَ الهُبَيْمَاءِ مُقصِرا
وقد كانَ شَأوا بالِغَ الجَهدِ باسِطا
أصَبنَ الطَّريفَ والطَّريفَ بنَ مالِكٍ
وكانَ شِفاءً لو أصبَنَ المَلاقِطا
إذاً عَرَفُوا ما قدَّمُوا لِنُفوسِهِمْ
من الشَّرِّ إنَّ الشَّرّ مُردٍ أراهِطا

فلم أر َيوماً كان أكثرَ باكياً
وأكثرَ مَغبوطاً يُجَلِّ وغابطا

وقال في خِلْفِ بني نهشل وبني يربوع أمسَى بَنُو نَهْشَلٍ نَيَّانُ دُونَهمُ

وقال في خِلْفِ بني نهشل وبني يربوع أمسَى بَنُو نَهْشَلٍ نَيَّانُ دُونَهمُ
المُطعِمونَ ابنَ جارهمْ إذا جاعا
كأنَّ زَيدَ مَناة َ بَعدَهمْ غَنَمٌ
صاحَ الرِّعاءُ بها أنْ تَهبطَ القاعا
أبلِغْ بَني نَهشَلٍ عنِّي مُغَلْغَلَةً
أنَّ الحِمَى بعدَهُم والنَّغرَ قَد ضاعا

كأنَّ ابنة َ الزَّيدِيِّ يومَ لَقيتُها

كأنَّ ابنة َ الزَّيدِيِّ يومَ لَقيتُها
هُنَيدَة َ مَكحولُ المَدامعِ مُرشِقُ
تُراعي خَذولاً ينفُضُ المُرْدَ شادِناً
تَنوشُ من الضَّال القِذافَ وتَعلَقُ
وقلتُ لها يوماً بوادي مُبايضٍ:
ألا كلُّ عانٍ غَيرَ عَانيكِ يُعتَقُ
يُصادِفُ يوما منْ مليكٍ سَماحةً
فيأخُذُ عَرْضَ المالِ أو يتَصدَّقُ
وذكَّرنيها بعدما قد نَسيتُها
ديارٌ علاها وابِلٌ مُتَبعِّقُ
بأكنافِ شَمَّاتٍ كأنَّ رُسومَها
قَضيمُ صَناعٍ في أديمٍ مُنمَّقُ

ويروى له يصف حمار الوحش: يُطرِّدُ عاناتٍ برهبَى فبَطنُه

ويروى له يصف حمار الوحش: يُطَرِّدُ عاناتٍ برهبَى فبَطنُه
خَميصٌ كطَيِّ الرّازقيَّةِ مُحنِقُ

وهل أسوَى بَراقشُ حين أسوي

وهل أسوَى بَراقشُ حين أسوي
ببَلقَعةٍ ومُنبَسِطٍ أنيقِ

وحَلُّو من مَعِينٍ يومَ حَلّوا
لِعِزِّهِمُ لَدَى الفَجِّ العَمِيقِ

لَحَى اللهُ دهرّا دْعدْع المالَ كلَّهُ

لَحَى اللهُ دهرّا دْعدْع المالَ كلَّهُ
وسوَّدَ أشباهَ الإماءَ العَوارِكِ

يَطْفُو إذا مَا تَلَقَّتْهُ العَقاقيلُ

يَطْفُو إذا مَا تَلَقَّتْهُ العَقاقيلُ

وَفي ذِكْرِهَا عِنْدَ الأنيسِ خُمُولُ

وَفي ذِكْرِهَا عِنْدَ الأنيسِ خُمُولُ

كَأنَّ أعْيُنَها فِيها الحَوَاجِيلُ

كَأنَّ أعْيُنَها فِيها الحَوَاجِيلُ
وقال في يوم الكُلاب الثاني: مَ

مَنْ رَجلٌ أحبُوهُ رَحلي وناقتي

مَنْ رَجلٌ أحبُوهُ رَحلي وناقتي
يُبَلِّغُ عني الشِّعرَ إذ ماتَ قائلُه
نَذيراً وما يُغني النَّذيرُ بِشَبوَةٍ
لِمن شاؤهُ حَولَ البَديِّ وجامِلُه
فقُل لِتميمٍ تَجعَلِ الرَّملَ دونَها
وغيرُ تَميم في الهزاهز جاهِلُه
فإنَّ أبا قابوسَ بَيني وبَينها
بأرعَنَ يَنفي الطَّيرَ حُمرِ مَناقِلْهْ
إذا ارتَحلُوا أصَمَّ كلَّ مُؤَيِّةٍ
وكلَّ مُهيبٍ نَقرُه وَصَواهِلْهْ
فلا أعرفَنْ سَبْياً تُمَدُّ ثُدِيُّهُ
إلى مُعرضٍ عن صِهره لا يُواصِلُهُ